

قصيدة المدوحة

في وَسَطِ الخَلِيجِ
 تنكسرُ الأمواجُ عند شَطِّها ،
 ويهدأ المضجيجُ!
 وقبل أن يضمها المساءُ في عِباءَتِه
 تُوقدُ ألف شمعةٍ تضدُّ حتى الفجرُ
 كأنها من السماءِ مقطوعٌ بهيجُ!

* * *

المشمسُ والمصحراءُ خلفها بلا حدودٍ
 وفي قساوةِ الرمالِ .. ما يكاد يخنقُ المورودُ
 لكنها خضراء بالندى ،
 وبابتسامِ أهلها المودودِ
 لكل وافدٍ جديد!

* * *

يَفَجَّ وَثُكُ المهنودُ في دروبها
 من داخل المطارِ .. حتى السوقِ
 لكنها تحوطهم بعطفها الكبيرِ
 وقلما تراهمو مقطبين !

* * *

قواضلُ (المرسيدس) البيضاءِ والسوداءِ
 تنساب في الشوارعِ المسفلتةِ
 لكنها عند سماعِ صيحةِ المؤذنينِ
 تأوى إلى المساجدِ

وتستجيب للنداءِ

* * *

في هدأةِ الصيفِ ،
 وحين يُنصبُ (المجَلِسُ) خارجَ البيوتِ

وتفرض الوسائد
يتكأء المعمرون ،
تشرب القهوة ،
يُنصت الشبابُ للتجارب الطويلة
وتستعيد روحها القبيلة!

* * *

وفى فضاء المساحة المجاوره
يجتمع الأولادُ والمباتُ كالمفراش،
يلعبون ،
ليس ما يروهم سوى اقتراب الليل ،
وافترقهم على العشاء
(قيس) مع الرجال
(ليلى) مع النساء!

* * *

منذ زمانٍ .. لم أكن نظرتُ في المرآه
لكنني حين ذهبت اليوم للخليج
رأيتُ في مياهاه .. ملامحي ، التي تغيّرت
وحفنةً من السنين قد تطايرت
وزورقاً بجنب المشط ، قد تأكلت قوادمه
عجبتُ كيف مرت الأيام ،
دون أن أرى مرورها ..
وأن أحس حلوها ، ومُرّها ..

* * *

رجعتُ مثقل الخطفى ،
أجر ظلى النحيل
..
ساكنة جدائل النخيل
صافية إطلالة القمر
وكلما تأملتُ عياني - فى المساء - هذه المدينه
أحسستُ أن الأرض والسما قد تصالحا ،
وأنها السكينه!